القسم الثالث

فى المرفوعات

المبتدأ والخبر

١ – المبتدأ

المبتدأ هو الاسم المرفوع فى أول الجملة الاسمية ، ولذلك سمى المبتدأ ، وهو موضوع الجملة ومحورها ، ويتمم جملتَه خبرٌ مرفوع مثل : « زيد عاقل » فزيد مبتدأ مرفوع وعاقل خبره مرفوع . ويكون اسم ذات علماً أو اسم جنس معرَّفًا بالألف واللام ، أو مضافاً إلى معرفة ، كما يكون اسم معنى مصدرًا غالبًا مُعرَّفاً بالألف واللام ، أو مضافاً إلى معرفة مثل « زيد مجتهد – هند حاضرة – الأسد حيوان مفترس – حيوان الغابة مخيف – الغدر مذموم – وفاء الصديق محمود » . ويكون المبتدأ اسماً صحيحاً كما فى الأمثلة ، وقد يكون مقصورًا أى معتلاً بالألف ، أو منقوصاً معتلا بالياء مثل : « الفتى موجود – مُنَى حاضرة – القاضى عادل – الداعى مسرور » فالفتى مبتدأ محله الرفع ، وكذلك منى والقاضى والداعى .

٢ – المبتدأ نكرة

المبتدأ – كما رأينا فى الأمثلة – يكون معرفة ، وقد يكون نكرة إذا كان خبره ظرفاً أو جارًّا ومجرورًا ، وحينئذ يتقدمان عليه مثل « عندى مكتبةٌ » فمكتبة مبتدأ نكرة متأخر مرفوع ، وعندى ظرف خبر مقدم محله الرفع ومثل : « فى يدى قلم » فقلم مبتدأ نكرة متأخر مرفوع وفى يدى جار ومجرور خبر

مقدم . وقد يكون المبتدأ نكرة فى أول جملته ، وذلك إذا حدث له شىء من التخصيص بإضافة أو نعت أو بجار ومجرور متصل به مثل : « قولةُ حقٍّ فاصلةٌ – نظرةُ حنانٍ محبوبة – أناة عاقلٍ مصيبة – خبْرة حكيمٍ مجرَّبة – طالبٌ مجتهدٌ فى الفصل – طالبةٌ دارسةٌ مقبلة – شابٌّ عربىٌّ فى الحجرة – دواةٌ فارغة على المكتب – عطاءٌ فى السِّرِّ خير من عطاء فى العلَن – تأنٍّ فى العمل اليوم أفضلُ من النَّدَمِ غَدًا – هُدًى فى الحياة نافعٌ لك – سهرٌ للمذاكرة عمل مفيد » . وكل هذه المبتدآت فى أول الجمل نكرات أخذت حظًّا من التخصيص بالإضافة أو الوصفُ أو تعلق الجار والمجرور بها . وكلمة « تأنٍّ » فى المثال العاشر اسم منقوص ، ومر بنا فى غير هذا الموضع أنه حين لا يكون مُعرَّفاً وتحذف منه الياء يخلفها التنوين ، وهى مبتدأ محله الرفع مثل « هدى » فى المثال التالى لها .

وهناك صيغ محفوظة يأتى فيها المبتدأ نكرة وخاصة فى الحِكَم مثل : « عصفورٌ فى اليد خيرُ من عصفورين على الشجرة » فعصفور مبتدأ وهو نكرة . ومن ذلك صيغة مشهورة تدور على الألسن هى : « سلامٌ عليكم » . ويأتى المبتدأ نكرة مجرورًا لفظاً مرفوعاً محلاً فى أمثلة قليلة ، قلّما استخدمها أحد الآن ، أو دارت على الألسنة ، مثل « هل من أحدٍ جاء – رب ليلٍ سهرته – بِحَسْبك زهدُ محمدٍ » فأحد وليل وحسب مبتدآت مجرورة لفظاً مرفوعة محلا .

٣ – المبتدأ ضميراً متصلاً

تقول سائلاً : «كيف أنت ؟» فأنت ضمير منفصل مبتدأ محله الرفع .

وكيف خبر محله الرفع . وتتحول هذه الصيغة إلى «كيف بك ؟» تقولها سائلا . ويقال الباء حرف جر زائد والكاف مبتدأ محله الرفع . وهو ضمير متصل حل محل الضمير المنفصل «أنت» ومثله «كيف به» مكان كيف هو . ومثل ذلك أيضًا الكاف والهاء بعد لولا . فتقول : «لولاك – لولاه» كما تقول : «لولا أنت لولا هو» وتعرب بنفس النظام فالكاف والهاء بعد لولا مبتدآن .

٤ – الخبر

الخبر هو الكلمة المرفوعة المتممة للمبتدأ . وعادة يكون اسمًا مشتقًّا مثل : «زيد حاضر – هند موجودة» .

أقسام الخبر

يكون الخبر مفرداً . أو جملة : فعلية أو اسمية . أو شبه جملة : ظرفاً أو جارًّا ومجروراً . وبذلك ينقسم إلى ثلاثة أقسام . فهو إما مفرد مثل «زيد شاعر» وإما جملة : فعلية مثل : «زيد يذاكر» أو اسمية مثل : «زيد شعره جيد» فزيد مبتدأ مرفوع وشعره مبتدأ ثان مرفوع مضاف إلى الضمير . وجيِّدٌ خبر المبتدأ الثانى مرفوع . والجملة خبر المبتدأ الأول . وإما ظرف مثل : «الصديق أمام الباب» فالصديق مبتدأ مرفوع و«أمام» ظرف منصوب وهو خبر محله الرفع . وإما جار ومجرور مثل : «صاحبك فى الجامعة» فصاحبك مبتدأ مرفوع مضاف إلى الضمير و«فى الجامعة» جار ومجرور خبر المبتدأ .

٦ – الخبر : نكرة – معرفة

الأصل فى الخبر المفرد أن يكون نكرة أى عكس المبتدأ كما فى الكثرة من الأمثلة السابقة ، وقد يكون معرفة بإضافته إلى معرفة مثل : « محمد صادق القول » فصادق – وهى – الخبر – نكرة ولكنها أضيفت إلى اسم معرفة فاكتسبت منه التعريف وصارت معرفة . وإذا كان الخبر مُعرَّفاً بالألف واللام سبقه غالباً ضمير فصل حتى لا يُظَنّ أنه نعت للمبتدأ وأن الخبر سيليه مثل « زيد هو الكاتب » أو يُظَنّ أنه بدل وذلك بعد أسماء الإشارة فيقال : « هذا هو الحق » .

٧ – تعدُّد الخبر

الخبر قد يتعدد مثل : « محمد فاضل كاتب شاعر » ويجوز أن يتوسط الأخبار فى هذه الحالة حرف العطف وهو الواو ، فيقال « محمد فاضل وكاتب وشاعر » وحينئذ لا يكون « كاتب وشاعر » خبرين بل يكونان معطوفين على كلمة كاتب ، وهما مرفوعان مثلها .

٨ – تطابق المبتدأ والخبر المشتق

يتطابق المبتدأ والخبر المشتق تذكيرًا وتأنيثًا وإفرادًا وتثنية وجمعًا مثل : «الأدب حميد – الأخوان مجتهدان – الطلاب حاضرون – زينب مهذبة – الوردتان متفتحتان – المتطوعات نشيطات».

٩ – الخبر لجمع مالا يعقل مفرد مؤنث

يلاحظ أن الخبر لجمع ما لا يعقل فى الكون والطبيعة والأشياء .. مثل النعت – يكون دائماً مفرداً مؤنثاً . فيقال : « الكواكب كثيرة – الأزهار ناضرة – الثمار ناضجة – المقاعد مرتبة – الإبل سائرة – الأنهار جارية – المياه متدفقة – الدور مصفوفة – الشوارع واسعة – الكتب غزيرة النفع » . ويلاحَظ ذلك أيضًا فى الفعل حين يكون خبرًا إذ يحمل ضمير المؤنثة الغائبة مثل : « الكواكب كثرتْ – الأزهار نضرتْ – الثمار نضجتْ – المقاعد رتبتْ – الإبل سارتْ – الأنهار تجرى – المياه تتدفق – الدور صُفِّفَتْ – الشوارع اتسعت – الكتب يغزر نفعها » . وواضح أن الفعل معها جميعًا سواء أكان ماضيًا أم مضارعاً يحمل ضمير المؤنثة الغائبة .

١٠ – جواز الإفراد والتأنيث مع جمع من يعقل جمع تكسير

يلاحظ أيضاً أن الأصل فى خبر جمع التكسير لمن يعقل أن يجمع مثله ، فيقال : « الرجال مقبلون – القضاة عدول – الطلاب متفوقون – الزيانب (جمع زينب) مجتهدات » . ويجوز أن يعامل خبر جمع التكسير لمن يعقل معاملة خبر جمع التكسير لما لا يعقل . فيقال : « الرجال مقبلة – القضاة عادلة – الطلاب متفوقة – الزيانب مجتهدة » . والمختار فى خبر جمع التكسير لمن يعقل – وخاصة فى كتب الناشئة – أن يكون مجموعاً مثل المبتدأ طرداً لقاعدة التطابق بين المبتدأ أو الخبر فى الجمع مكسَّراً وسالماً .

١١ – الرابط بين المبتدأ وجملة الخبر

تحتاج جملة الخبر فعلية أو اسمية إلى رابط يربطها بالمبتدأ ، وهو غالبًا ضمير مثل : « الفضيلة تزين الإنسان – العالم يقدره الناس – الصدقة ثوابها عظيم – الإيمان ينعم به صاحبه » . ففى « تزين » ضمير مستتر تقديره هو فاعل يعود على المبتدأ : الفضيلة . وفى « يقدره » ضمير متصل بارز منصوب مفعول ليقدر يعود على المبتدأ : العالم . وفى الجملة الثالثة ضمير يعود على المبتدأ : الصدقة ، وهو الضمير المضاف فى كلمة « ثوابها » وهى مبتدأ ثان مرفوع ، وعظيم خبره مرفوع ، والجملة خبر المبتدأ الأول . وفى الجملة الفعلية الرابعة ضمير يعود على المبتدأ : الإيمان ، وهو ضمير متصل مجرور بالباء فى كلمة « به » .

وقد يكون الرابط بين المبتدأ والجملة الخبرية اسم إشارة ويكون مبتدا ثانياً مثل : (ولباسُ التَّقْوى ذلك خيرٌ) فذلك هو الرابط ، وهو مبتدأ ثان محله الرفع ، و « خيرٌ » خبره . والجملة خبر المبتدأ الأول : لباسُ التقوى . وقد يكون الرابط تكرارَ المبتدأ بلفظه مثل : « يومُ النصر ما يومُ النصر » و « ما » فى الجملة الخبرية مبتدأ ثان وهى تعجبية ، ويوم الثانية خبر المبتدأ الثانى مضافة إلى النصر ، والجملة خبر المبتدأ الأول ، والرابط تكرار المبتدأ الأول كما هو واضح ، إذ أصبح خبراً فى الجملة الثانية .

١٢ – الربط بالفاء والواو بين المبتدأ المفيد للعموم وجملة الخبر

إذا كان المبتدأ اسماً يفيد العموم كالاسم الموصول جاز أن تربط بينه وبين

الجملة الخبرية بعده الفاء مثل : « الذى يتفوق فله مكافأة » فالذى مبتدأ وجملة يتفوق صلة وجملة « له مكافأة » المكونة من جار ومجرور خبر مقدم ، والمبتدأ نكرة متأخر مرفوع هو كلمة « مكافأة » . وهذه الجملة خبر للمبتدأ الأول « الذى » . والرابط بين المبتدأ وجملة الخبر الضمير فى « له » والفاء . ومثل الذى فى العموم : من الموصولة ، تقول : « مَنْ يتقن عمله جزاؤه مؤكد » فمن اسم موصول مبتدأ محله الرفع وجملة يتقن عمله صلة ، «وجزاؤه مؤكد » مبتدأ وخبر مرفوعان والجملة خبر مَنْ ، ولك أن تقول : « مَنْ يتقن عمله فجزاؤه مؤكد » . والجملة الاسمية كجملة الذى السابقة مرتبطة مع المبتدأ بالضمير ، وكأنك تريد تأكيد هذا الربط فأكدته بالفاء . ويدخل فى المبتدأ المفيد للعموم المعرف بالألف واللام مثل : « السارق تقطع يده » فجملة تقطع يده خبر المبتدأ : السارق ، ويربط بينهما الضمير فى كلمة « يده » ، ولك أن تدخل الفاء على الجملة الخبرية تأكيداً للربط بينهما ، فتقول : « السارق فتقطع يده » . ومن أسماء العموم كلمة : «كل» يقال : «كل مجتهد له نصيب » فكل مبتدأ مضاف مرفوع و « له » جار ومجرور خبر مقدم ، ونصيب مبتدأ نكرة مؤخر مرفوع ، والجملة خبر كل ، والرابط بين الجملة والمبتدأ الضمير فى كلمة « له » ولك أن تقول زيادة فى الربط وتأكيدًا له : «كل مجتهد فله نصيب » . ولغتنا العامية تحل الواو محل الفاء فى هذا التعبير فتقول : «كل فولة ولها كيال – كل شخص وله يوم – كل بلد ولها عادات » .

١٣ – حذف الخبر والمبتدأ – تقدم الخبر

فى العربية صيغة تتكون من متعاطفين : مبتدأ ومعطوف عليه دون خبر ،

وكأنه محذوف لدلالة السياق عليه مثل «كل شخص وعمله – أنت وذاك» أى مقترنان . والحذف كثير فى العربية ، وسنفرد له كلمة عامة فى أواخر الكتاب نتحدث فيها عن حذف المبتدأ وكذلك حذف الخبر ، وأيضاً سنفرد كلمة عامة أخرى نعرض فيها صورا يتحتم فيها تقديم المبتدأ وأخرى يتحتم فيها تقديم الخبر ، ولعل أهم الصور الأخيرة تقدم الظرف والجار والمجرور على المبتدأ حين يكون نكرة مثل : «أمام المنزل رجلٌ – فى الفصل طالبٌ» .

إن وأخواتها

إن وأخواتها ستة أحرُف ، هى : إنَّ – أنَّ (وهما للتوكيد) – كأنَّ للتشبيه – لكنَّ للاستدراك – ليت للتمنى – لعلَّ للترجِّى . وهى جميعًا تدخل على المبتدأ والخبر ، فتنصب الأول ويسمى اسمها ، وترفع الثانى ويسمى خبرها . ويتضح نصبها للمبتدأ من أننا نقول فى جملته : « أنا راض – نحن راضيان – أنت راض – أنتما راضيان – أنتم راضون – هو راض – هما راضيان – هم راضون » فإذا أدخلنا على هذه الجمل إن أو إحدى أخواتها أصبحت ضمائر نصب متصلة هكذا : « إنى راض – إنا راضون – إنك راض – إنكما راضيان – إنكم راضون – إنه راض – إنهما راضيان – إنهم راضون » . وبالمثل المبتدأ مع ضمائر الإناث مثل : « أنت راضية – أنتما راضيتان – أنتن راضيات – هى راضية – هما راضيتان – هن راضيات » . فإنها حين تصبح جميعاً اسما لإنَّ وأخواتها تتحول إلى ضمائر نصب متصلة ، فتقول : « إنكِ راضية – إنكما راضيتان – إنكُنَّ راضيات – إنها راضية – إنهما راضيتان – إنهن راضيات » . وبالمثل الأسماء الخمسة والمثنى وجمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم فإنها حين تكون مبتدآت مرفوعة ترفع أولاها بالواو ، ويرفع المثنى بالألف وجمع المذكر السالم بالواو وجمع المؤنث السالم بالضمة الظاهرة مثل : « أخوك مجتهد – الزيدان مخطئان – المسافرون راجعون – الفائزاتُ قادمات » . وحين تصبح هذه المبتدآت اسماً لإنَّ تتحول من حالة الرفع إلى حالة النصب ، فيقال على

الترتيب : « إنَّ أخاك مجتهد – كأنَّ الزيدَيْنِ مخطئان – ليت المسافرين راجعون – لعلَّ الفائزاتِ قادمات » « فلفظ « أخا » اسم إنّ منصوب بالألف ، و « الزيدَيْنِ » اسم كأنَّ منصوب بالياء لأنه مثنى ، والمسافِرين اسم ليت منصوب بالياء لأنه جمع مذكر سالم ، والفائزات اسم لعل منصوب بالكسرة لأنه جمع مؤنث سالم .

١ – خبر إن وأخواتها

خبر إن وأخواتها هو نفسه خبر المبتدأ فى الجملة الاسمية ، ولذلك يأتى مثله مفردًا وجملة وشبه جملة ، كما مر بنا هناك ، فالمفرد مثل : « إنّ عليًّا محسن – إن العَلِيَّيْنِ محسنان – إنَّ العَلِيِّين محسنون – إنَّ فاطمة محسنة – إن الفاطمتَيْنِ محسنتان – إن الفاطمات محسنات ».ومعنى ذلك أن المثنى والجمع فى باب إن وأخواتها – كباب المبتدأ والخبر – يُعَدُّ مفردًا لأنه كلمة واحدة .

والخبر يكون جملة اسمية مثل : إنَّ محمدًا كلامه بليغ . فكلامه بليغ مبتدأ وخبر ، وهما جملة اسمية خبر لمحمد . وقد يكون جملة فعلية مثل « إنَّ محمدًا يكتب محاضرةً » فيكتب فعل مضارع ، فاعله ضمير مستتر ، ومحاضرة مفعول به . والجملة من الفعل والفاعل والمفعول به خبر . ويلاحظ أن الخبر هنا حين يكون جملة يكون محتاجاً – مثل خبر المبتدأ الجملة – إلى ضمير يصله باسم إنّ ، والضمير الواصل بين الجملة التى أعربناها خبر إن فى المثال الأول ، واسم إن هو الضمير المضاف إليه مبتدؤها « كلامه » ، وأن الضمير الواصل بين الجملة التى أعربناها خبر إن فى المثال الثانى واسم إن هو الضمير المستتر فى الفعل المضارع « يكتب » وهو فاعله .

والقسم الثالث المقابل لقسمى المفرد والجملة هو شبه الجملة ، ويراد بها - كما تقدم فى باب المبتدأ والخبر - الظرف والجار والمجرور مثل : « إنَّ محمداً أمامَ البيت - إنَّ العصفور فوقَ الشجرة - إن كتابى عندك - إنَّ صديقك من أفضل الناس - إنَّ الرأىَ لك - إن الأمرَ إليك - إن علياً فى المدرسة » .

ولا يتقدم خبر إن وأخواتها على اسمها إذا كان مفرداً أو جملة ، ويجوز تقدمه إذا كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً مثل : « إن عندك كتاباً لى - إنَّ لديه ذكاءً - إن فى البيت ضيفاً - إن بالكتاب فصولا جيدة » .

٢ - الربط بين اسم إن المفيد للعموم وجملة الخبر

مر بنا فى باب المبتدأ أنه إذا كان عاماً صح دخول الفاء على خبره إذا كان جملة مثل : « كل عمل فله أجره » . وكذلك شأن هذا المبتدأ العام حين يتحول اسماً لإنَّ وأخواتها مثل : « إن مَنْ يزرعُ فلابد أن يحصدَ » فجملة « لابد أن يحصد » خبر لإن ، وقد اقترنت بالفاء لأن اسمها وهو « مَنْ » يفيد العموم ، ومن ذلك : « إن كلَّ عامل فله نصيبه » فجملة « له نصيبه » مكونة من خبر مقدم هو الجار والمجرور ، ومبتدأ مؤخر هو نصيبه ، والجملة خبر إن واقترنت بالفاء لأن اسم إن وهو « كل » يفيد العموم ، واشتملت الجملة على ضمير وهو الهاء المجرورة باللام وكذلك المضافة إليها كلمة « نصيب » .

٣ - لام الابتداء

تدخل على خبر إن بجميع صوره مفرداً وجملة وشبه جملة لام مؤكدة

تسمى لام الابتداء ، وتدخل أيضًا على اسم إن إذا كان مؤخرًا . وهى تزيد الجملة تأكيدًا مثل : « إنَّ عليًّا لجالس - إنك لقد تفوقت - إنك لتقول الحق - إن عليًّا لعملُه عظيم - إن فى الوفاء لبِرًّا » . وقد دخلت اللام فى المثال الأول على خبر مفرد . وفى الثانى على جملة فعلية فعلها ماض وعادة تكون معه قد للتوكيد ، وفى الثالث على جملة فعلية فعلها مضارع ، وفى الرابع على جملة اسمية : « لعمله عظيم » مكونة من مبتدأ وخبر ، وفى الخامس على اسم إنَّ مؤخرًا ، وقد تقدمه الخبر ، وواضح أنه جار ومجرور .

٤ - مواضع إنَّ المكسورة الهمزة والمفتوحة

إنَّ وأَنَّ جميعًا للتوكيد ، ويختلفان فى موضعها من الكلام ، فإن بكسر الهمزة تتعين فى ابتداء الجملة مثل : « إن محمدًا مسافر » وبعد « ألا » الاستفتاحية فى مثل : « ألا إنَّ عليًّا مقبل » وكأنها لا تزال بعد ألا فى ابتداء الجملة . وتكسر بعد القول ، أو بعد قال ويقول وقُلْ وقائل : « قال إنى مصدق - يقول : إنى مصدق - قل إنى مصدق - قائل إنى مصدق » . وتُكْسر « إن » فى جواب القسم مثل : « والله إنه لحق » . ويذكر النحاة مواضع أخرى تكسر فيها لا داعى لذكرها فى كتاب النحو المبسط ، لأنها غير متداولة على الألسنة وأيضاً غير متداولة فى اللغة الأدبية . وتفتح « أنَّ » حين تقع مع اسمها وخبرها موقع المفرد ، بتكوين مصدر من خبرها مضاف إلى اسمها مثل : « أصحيح أنك مسافر » فجملة « أنك مسافر » تقع موقع « سفرك » بحيث يمكن أن يقال : « أصحيح سفرك » بدلاً من « أصحيح أنك مسافر » . وحينئذ يقال فى إعرابها : صحيح خبر مقدم و « أنك مسافر » مبتدأ مؤخر

تقديره « سفرك » . وكما تقع أنَّ المفتوحة مع اسمها وخبرها موقع مبتدأ على هذا النحو تقع أيضًا مع اسمها وخبرها موقع فاعل أو نائب فاعل ، أو موقع مفعول به ، أو مجرور مثل : « جاءنى أنك فزت - عُرِفَ أنَّك مبتهج - ذكروا أنك عُدْتَ - ينظر فى أنكنَّ مستحقات » . فقد وقعت أن مع اسمها وخبرها فى المثال الأول موقع فاعل تقديره : « فوزك » وفى المثال الثانى وقعت معها موقع نائب فاعل تقديره « ابتهاجُك » ووقعت معهما فى المثال الثالث موقع مفعول به تقديره « عودتك » وفى المثال الرابع وقعت معهما موقع مجرور تقديره : « استحقاقِكنَّ » . وتلك هى مواضع أن المفتوحة الهمزة ، وواضح أنها دائماً تقدر مع اسمها وخبرها بمفرد ، ويُعْرَبُ حسب موضعه من الجملة : مبتدأ ، أو فاعلا ، أو نائب فاعل ، أو مفعولا به ، أو مجرورا .

وقد تخفف أنّ فيبطل عملها مثل الآية الكريمة (أفلا يرون أن لا يرجعُ إليهم قولا) وحينئذ تصبح أداة ربط فحسب ، ومثلها فى أنها إذا خُفِّفَتْ لم تعمل كأن ولكنَّ مثل : « كأنْ قد حدث - زيدٌ ذكىٌّ لكنْ كسولٌ » .

٥ - ما الكافة لإن وأخواتها عن العمل

« إنّ » وأخواتها جميعًا تلحقها ما الحرفية الزائدة وتسمى ما الكافة ، لأنها تكفها جميعًا عن العمل ، وحين تلحق بهذه الحروف وتكفها عن العمل تصبح صالحة للدخول على الأفعال والجمل الاسمية ، تقول : « إنما العلم نافع - إنما ينفع العلم - كأنما محمد مصيب - كأنما أصاب محمد - محمد مجتهد لكنما أخوه كسول - لعلما يفوز أخوك - ليتما الكتابُ لى » .

لا النافية للجنس

يتضح من النفى مع لا النافية للجنس أنه يعم الجنس كله ، فإذا قلت « لا طالبَ فى الفصل » كان معنى ذلك أنه لا يوجد أى طالب مطلقًا فى الفصل ، وكذلك إذا قلت مع « لا » هذه : « لا طالبين فى الفصل – لا طُلاّب فى الفصل » . فهى تنفى الجنس سواء كان وراءها اسم مفرد أو مثنى أو مجموع . وهى تعد من أخوات إنّ ، غير أن اسمها وخبرها دائماً نكرتان ، واسمها لا يُنْصَب إذا كان مفردًا إنما يبنى على الفتح كما فى قولك : « لا حولَ ولا قوةَ إلاّ بالله » . والإفراد فى بابها مصطلح خاص معناه أن لا يكون اسمها مضافاً ، ولا شبيهاً بالمضاف وهو اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة حين يليها جميعًا جار ومجرور ، أو يلى الأول مفعول به والثانى نائب فاعل ، فإن الاسم حينئذ يُنْصَبُ ولا يُبْنَى . ومثال المبنىّ : « لا رجلَ فى البيت – لا رجلين فى البيت – لا رجالَ فى البيت » ومثال المنصوب من المضاف وشَبيهه : « لا مرتكبَ معصيةٍ يُغْفَرُ له – لا طائعًا ربَّهُ يُضَامُ – لا مفضَّلاً فى أهله مكروه – لا ظريفًا فى أسرته مذموم » . واسم لا النافية للجنس فى المثال الأول مضاف ، وفى الثانى اسم فاعل يليه مفعول به ، وفى الثالث اسم مفعول تلاه جار ومجرور ، وكذلك فى الرابع صفة مشبهة تلاها جار ومجرور .

١ – لا أبًا لك – لا أخاً لك – لا سِيَّما – لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله

يلاحظ أن الصيغتين الأوليين من صيغ الأسماء الخمسة ، وهما تجيئان مع

لا النافية للجنس مخالفتين لقاعدة بناء اسمها ، إذ تنونان غير مضافتين ، مقرونتين بجار ومجرور ، وكأنهما أُعْربتا دون مسوِّغ للإعراب وهو الإضافة ، وكان القياس فى لا النافية للجنس مع الصيغتين أن يقال : « لا أبَ لك – لا أخَ لك » . وقال النحاةَ حلا لهاتين الصيغتين الشاذتين : إنّ الأبَ والأخَ فيهما عوملا معاملة شبه المضاف ، إذ وليهما جار ومجرور نعت لهما ، فلم يُبْنَ الاسمان ، بل نُصبا كما يُنْصَبُ اسم الفاعل فى مثل : « لا متخلِّفاً فى واجبه اليوم » . والخبر فى الصيغتين محذوف .

وذكرنا فى الأساس الثالث من أسس تجديد النحو فى مدخل الكتاب أنَّ ما بعد لا سيما يجوز فيه الرفع والنصب والجر ، وبذلك لا يكون هناك أىّ مبرر لإعرابها وذكرها فى كتاب النحو .

ودعونا فى مدخل الكتاب إلى الاعتداد فى « لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله » بإعراب واحد هو أن لا الأولى والثانية نافيتان للجنس ، وإهمال وجوه الإعراب الأربعة الأخرى التى يذكرها النحاة لأنها لا تجرى فى الألسنة .

٢ – حذف خبر لا النافية للجنس

يحذف خبر « لا » النافية للجنس كثيرًا ، وتكتفى باسمها ، وخاصة إذا كان خبرها ظرفًا أو جارًّا ومجرورًا ، مثل : « لا بأسَ » أى عليك . و« لا مالَ » أى عندى . ومثل ذلك : « لا صحةَ – لا فراغَ – لا إهمالَ – لا لزومَ – لا ضَيْرَ » ومثل : « لا سحابَ – لا مطرَ – لا حرَّ – لا أحدَ – لا ماءَ – » . ويكثر هذا الحذف جدًّا حتى كأن الأصل فى باب لا النافية للجنس أن تأتى مع اسم لها مبنى دون خبر ، يُعينها فى ذلك أنها لاستغراق النفى .

٣ – لا النافية للوحدة – لا المكررة

تختلف لا النافية للجنس عن أختها «لا النافية للوحدة» فى مثل : «لا كتابٌ عندى بل كتبٌ» فأنت قد نفيت الكتاب الواحد دون الكتب مجموعة . ومن هنا أخذت «لا» هذه اسمها ، إذ لا تدل على النفى المطلق لجنس الكتب ، وإنما تنفى كتاباً واحداً . وميز العرب بينها وبين لا النافية للجنس فى الاستعمال ، فجعلوا ما بعدها – كما فى المثال السابق – مبتدأً مرفوعًا و « عندى » ظرف خبر .

وبجانب لا النافية للجنس وأختها لا النافية للوحدة لا النافية المكررة ، وتختلف عنهما فى أنه يليهما اسم نكرة ، فى حين «لا» المكررة يليها اسم معرفة : علم ، أو معرَّف بالألف واللام ، أو بالإضافة ، ويعرب مبتدأ مرفوعًا مثل : «لا زيدٌ عندى ولا عمرو – لا الإنذارُ نافعٌ فى زيد ولا عدمُ الإنذار – لا إنذارُ زيدٍ نافعٌ ولا إنذارُ عمرٍو» .

الفاعل

هو الاسم المرفوع بعد الفعل ، وهو إما يقع منه وإما يقوم به مثل : « جاء زيد – مرض عمرو » فزيد وعمرو فاعلان للفعلين السابقين لهما ، وزيد وقع منه المجيء لأنه أحدثه فعلا ، وعمرو قام به المرض لأنه لم يمرض بفعله ، وإنما مرض قضاءً وقدرًا . والفاعل دائماً يلى فعله ، ويكون تارة اسماً مفرداً وتارة مثنى أو مجموعًا جمع مذكر سالم أو جمع مؤنث سالم ، أو جمعَ تكسيرٍ مثل : « أقبل زيد – أقبل الزيدان – أقبل الزيدون – أقبل الزيود – أقبلت الفتاة – أقبلت الفتاتان – أقبلت الفتيات » .

١ – تأخر الفاعل عن فعله

دائماً يتأخر الفاعل عن فعله كما فى الأمثلة السابقة ، وإذا تقدم على فعله لم يصبح فاعلا له ، بل أصبح مبتدأ ، وخَلفه مع الفعل ضمير يعود عليه من ضمائر الرفع المتصلة مستترة أو بارزة ، فتقول مثلا : « زيد عرفَ – الزيدان عرفا – الزيدون عرفوا » وتقول : « هند عرفت – الهندان عرفتَا – الهندات عَرَفْنَ ».وتقول مع المضارع : « زيد يعرف – الزيدان يعرفان – الزيدون يعرفون » وتقول : « هند تعرف – الهندان تعرفان – الهندات يعرفن » . والفاعل فى هذه الأمثلة على الترتيب : ضمير مستتر – ألف التثنية – واو الجماعة – ثم ضمير مستتر – ألف التثنية – نون النسوة . ثم ضمير مستتر – ألف التثنية – واو الجماعة . ثم ضمير مستتر – ألف التثنية – نون النسوة .

ومعروف أن ضمائر الرفع المتصلة البارزة لا تتقدم فعلها ماضياً أو مضارعاً أو أمراً مثل : « قلتُ – قلتَ – قلتِ – أقول – نقول – قُلْ – قولى – قولا – قولوا – قُلْنَ » .

٢ – إثبات ضمائر التثنية والجمع مع الفواعل

بين لغات العرب لغة شاذة تثبت ضمائر التثنية والجمع مع الفواعل فتقول : « قابلونى الطلاب – يقابلونى الطلاب » وهى لغة تخرج على قواعد النحو وينبغى إهمالها ، إذ الواجب أن يُقال : « قابلنى الطلاب – يقابلنى الطلاب » .

٣ – تأنيث الفعل وتذكيره

يؤنث الفعل مع فاعله المؤنث مفردا ومثنى ومجموعا بإلحاق التاء الساكنة لآخر ماضيه وإدخال التاء المتحركة على أول مضارعه ، فتقول : « قالت هند – قالت الهندان – قالت الهندات – تقول هند – تقول الهندان – تقول الهندات » .

ويؤنث الفعل حتماً إذا تلاه مباشرة فاعل مؤنث حقيقى مثل : « جاءت هند – أقبلت سعاد » . وكذلك إذا كان فاعله ضميرًا يعود على مؤنث مجازى مثل : « الشمس طلعت » و « الحديقة تَفوح » .

ويتحتم تذكير الفعل إذا كان الفاعل مذكرًا مفردًا أو مثنى أو مجموعًا مثل : « جاء زيد – جاء الزيدان – جاء الزيدون » . وكذلك إذا كان

الفاعل مؤنثاً وفُصل من فعله بإلاّ ، أو سوى ، أو غير ، فتقول : « ما جاء إلاّ هند – ما جاء سوى هند – ما جاء غيرُ هندٍ » .

ويجوز فى الفعل التذكير والتأنيث ، فى الأحوال الآتية :

(ا) إذا كان فاعل الفعل مؤنثاً تأنيثاً مجازيًّا ، تقول : « طلع الشمس – طلعت الشمس – يفوح الدار بالشَّذَى – تفوح الدار بالشذى » .

(ب) إذا كان فاعل الفعل مؤنثاً حقيقيًّا وفُصل بينه وبين فعله بفاصل ليس إلاّ وسوى وغير مثل : « تفَّوق على الطالبات هندُ – تفوَّقتْ على الطالبات هندُ » ومثل : « حضر الدرسَ سعادُ – حضرت الدرسَ سعادُ » . فقد فَصَل بين الفاعل المؤنث الحقيقى وفاعله فى المثال الأول جار ومجرور وفى المثال الثانى مفعول به . ولهذا الفصل جاز تذكير الفعل وتأنيثه . والتأنيث أرجح لأن الفاعل مؤنث حقيقى .

(جـ) إذا كان الفاعل جمع تكسير لإناث أو لذكور فإن الفعل معه يجوز تذكيره وتأنيثه ، تقول : « حضر الطلاب – حضرت الطلاب » وتقول : جاء الزيانب – جاءت الزيانب » وفى القرآن الكريم : (قالت الأعراب آمنا) – وفيه أيضاً : (وقال نسوةٌ فى المدينة) ونسوة اسم جمع للنساء .

٤ – تأنيث الفعل وإفراده مع جمع ما لا يعقل

يؤنث الفعل ويفرد إذا كان فاعله اسماً ظاهرًا جمعًا لما لا يعقل مثل : « نزلت الأمطار – أزهرت الأشجار – زأرت الأسود ».وبالمثل يؤنث الفعل

ويفرد إذا كان فاعله ضميرًا مستترًا عائدًا على جمع ما لا يعقل مثل : « أزهار تفتحت - ورودٌ فاحت - رياحٌ هاجت » .

٥ - حذف الفاعل

الأصل أن كل فعل لابد أن يليه فاعل إما اسم ظاهر وإما ضمير مستتر أو بارز ، غير أنه جاء فى اللغة أحياناً فعلان يليهما فاعل واحد مثل : « أقبل وتكلم زيد » وحينئذٍ نعرب« زيد » فاعلا للفعل الثانى ونقول إنه حذف من الفعل الأول لدلالة السياق عليه . ولحذف الفاعل صور أخرى سَتُعْرَضُ بوضوح فى مبحث الذكر والحذفِ بأخرة فى الكتاب .

٦ - مجيء الفاعل جملة

قد يجيء الفاعل جملة ، وهو قليل جدًّا ، ومن أمثلته الآية الكريمة فى سورة يوسف :(ثم بَدَا لهم من بعد ما رأوا الآيات لَيَسْجُنُنَّهُ) فجملة : (ليسجننه) فاعل الفعل : بدا فى الآية . ومثلها آية سورة إبراهيم : (وتبيَّن لكم كيف فعلنا بهم) ففاعل الماضى : تبين هو جملة : (كيف فعلنا بهم) ومثلها آية سورة السجدة : (أو لم يَهْدِ لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون) . ففاعل « يهد » : كم أهلكنا من قبلهم .

٧ - فواعل مجرورة لفظاً ومحلها الرفع

تدخل باء الجر الزائدة على الفاعل فى صيغة معينة هى : (وكفى بالله

شهيداً) فلفظ الجلالة فاعل مجرور بالباء الزائدة لفظاً ومحله الرفع . وتدخل على الفاعل أحياناً من الجارة إذا كان نكرة ووقع بعد استفهام أو نفى مثل : « هل جاء من أحد – ما جاء من أحد » فأحد فى الصيغتين فاعل جاء ، وهى مجرورة بمن الزائدة ومحلها الرفع .

نائب الفاعل

هو ما يحل محل الفاعل بعد حذفه ، فيكون نائبه مع صيغ الفعل المبنى للمجهول ، وهى قسمان : صيغ خاصة بالفعل الماضى وصيغ خاصة بالفعل المضارع .

١ – صيغ الفعل المبنى للمجهول

أما الصيغ الخاصة بالفعل الماضى فإنها تصاغ بتغيير بعض حركات فيه ، وذلك بكسر ما قبل آخره وضم كل متحرك قبله مثل : « كُتِب – عُلِم – زُلْزِل – افْتُتِحَ – تُعُلِّمَ – استُخْرِجَ » .ولأن كل متحرك قبل الآخر فى الماضى المبنى للمجهول يُضَمّ فإن مثل : « كاتب – تكاتب » تصبح : « كوتب تكوتب » لأنه سبقت الألف ضمة . أما فى مثل : « قال – انقاد – أعان – استعان » فإنها تصبح : « قيل – انْقِيد – أُعِينَ – استُعِينَ » لأنه سبقت الألف كسرة . وأما المضارع المبنى للمجهول فيصاغ من المضارع العادى المبنى للمعلوم بضم أوله وفتح ما قبل الآخر مثل : « يُقْرَأُ – يُدْرَسُ – يُدَحْرَجُ – يُتَرَسَّم – يُستَخْدَمُ » . ولا يصاغ مبنىٌّ للمجهول من فعل الأمر ، ولكن يمكن أن يحل محله المضارع المبنى للمجهول مع لام الأمر مثل : « لِيُقَلْ ما يقال – لِيُكْتَبْ ما يُكْتَبُ – لِيُصْنَعْ ما يُصْنَعُ » .

٢ – المفعول به ينوب عن الفاعل

يحذف الفاعل فى صيغة الفعل المبنى للمجهول ، ويحل محله المفعول به ، ويأخذ حكمه فى الرفع . وكل ما مر من قواعد الفعل مع الفاعل ضميرًا مؤنثاً ومجروراً بحرف جر زائد ، كل ذلك يطبق على نائب الفاعل وفعله ، فإنه يحل محل الفاعل فى كل شىء مثل : « كُتبتِ المحاضرةُ – افتُتحت الجامعةُ – استُخْرِجَتِ اللؤلؤةُ » . وأصل هذه الجمل « كتب الطلاب المحاضرة – افتتحت الدولة الجامعة – استخرج الغواصُ اللؤلؤة » . وواضح أن المفعول به حلَّ فى الأمثلة المبنية للمجهول محل الفاعل ، وأُنِّث الفعل معها جميعًا لأنها مؤنثة ، وتقول : « كُتبت الصفحةُ والصفحتان والصفحات » بدلاً من : « كتب زيد الصفحة والصفحتين والصفحات » وكان الفعل مذكرًا فى المثال الأول وأُنِّث حين حُذف الفاعل ، وحل محله نائب فاعل مؤنث .

وعلى هذا النحو يحل المفعول به للفعل المتعدى إلى واحد محل الفاعل كما فى الأمثلة المارة . وإذا كان الفعل متعديًا إلى مفعولين أو ثلاثة حل محل الفاعل المفعول به الأول مثل : « رُؤِىَ القمرُ طالعًا – عُلِمَتِ الفكرةُ واضحةً – أُنبِئَ زيدٌ الخبرَ صحيحًا – أُعْلِمَ عمرو القصةَ كاملةً » .

٣ – بناء الأفعال اللازمة للمجهول

واضح من الأمثلة السابقة أن الأفعال المتعدية هى التى تُبْنَى للمجهول ، ويجوز أن تُبنى الأفعال اللازمة للمجهول إذا كان معها مصدر أو ظرف أو جار ومجرور مثل : « احتُفِلَ احتفالٌ كبير – رُدَّ عليه رَدٌّ باطل – صِيم يومُ

الخميس – وُقف أمامَ الدار – يُقامُ لَهُ – نُظِرَ إليه » . وقد ناب عن الفاعل فى المثالين الأولين مصدر ، وفى المثالين الثالث والرابع ظرفا زمان ومكان على التوالى ، وفى المثالين الخامس والسادس جار ومجرور .

٤ – مجىء نائب الفاعل جملة

يجىء نائب الفاعل جملة بعد قال ومع كيف مثل (وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض) فجملة (لا تفسدوا فى الأرض) نائب فاعل لقيل ، ومثل : « عُلِمَ كيف سبقَ زيدٌ » فجملة «كيف سبق زيد» نائب فاعل لعُلم .

٥ – أفعال بصيغة المبنى للمجهول

جاءت فى اللغة أفعال بصيغة المبنى للمجهول وحدها أى بدون أن يكون لها صيغة للمبنى المعلوم . وهى كثيرة ، منها : «جُنَّ – حُمَّ – زُكِمَ – فلِجَ (شُلَّ) – بُهِتَ – زُهِىَ – امتُقع لونه – استُهْتِرَ أُغْمِىَ عليه» .